

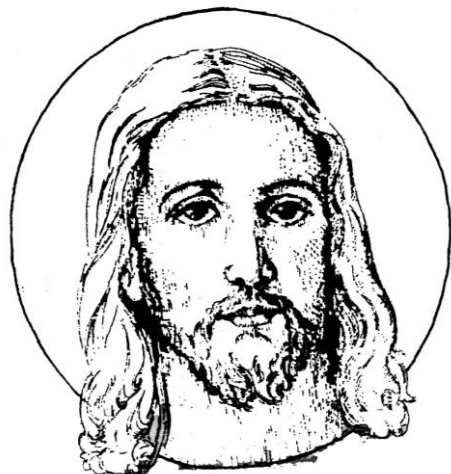
الأيام تتكلم

كنيسة العذراء مريم
والشهيد أبانوب
بالمقطم

" قلت الأيام تتكلم وكثرة السنين تُظهر حكمة "

(أي ٣٢ : ٧)

اسم الكتاب : الأيام تتكلم
المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤
تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس
الطبعة : الأولى
رقم الإيداع : ٥٧٠٩ / ٢٠٠٧



إهداء

❖ أقدم هذا الكتاب راجياً من الرب أن يروي حياتنا من ينبوع ماء حكمته . فنذكر سبب وجودنا وهدف حياتنا . فنثبت أقدامنا نحو مسالك أبدية ونرفع أعيننا نحو أمجاد السماء .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - نبع الحكمة

يروى أحد رعاة المواشي في إحدى الولايات الأمريكية ، عن سلوك الحيوانات في الغابات في الدفاع عن نفسها فقال :

إنه في خلال فصل الشتاء تزحف مجموعة هائلة من الثعالب الجائعة نحو الوادي ، وتهاجم قطعياً من فصيلة الحصان الوحشي . وإذا بالطبع يتجمع في دائرة ورؤوسها في الداخل عند مركز الدائرة وأرجلها في الخارج على محيط الدائرة ، حيث تظل تركل الثعالب بشدة حتى تولي هاربة .

وفي مرة أخرى رأى الراعي ، الثعالب تهاجم قطعياً من فصيلة الحمار الوحشي ، فتجمعت هذه الحمير في دائرة ولكن بطريقة عكس الطريقة التي تجمعت بها فصيلة الحصان الوحشي ، إذ أنها جعلت رؤوسها على محيط الدائرة ، وأرجلها تلتقي عند مركز الدائرة .

وعندما اشتدت مهاجمة الثعالب ، وبدأت الحمير تركل بأرجلها ، فإذ بها تركل بعضها بعضاً (١) .

قارئ العزيز

لك فرصة الاختيار بين **حكمة** و**فطنة** الحصان الوحشي ، و**جهل** و**غباوة** الحمار الوحشي ،

يمكن للناس أن يركلوا المتاعب والمشاكل ويتخلصوا منها بحكمتهم وفطنتهم ، أو يركل كل منهم الآخر بجهلهم وغبوتهم .

الإنسان الحكيم لا يضيع وقته في البكاء إذا صادفته مشكلة ، فالبكاء قد يشل تفكيره في حل المشكلة بل يركز كل تفكيره في إيجاد الحلول للخروج من مشكلته .

(١) عن كتاب (إليك أنت ج١) للمؤلف .

فمن سمات الحكمة أنها تتحكم في الأشياء قبل حدوثها . وهو التحكم الدراسي الذي تخرج منه التصرفات عن وعي تام ورؤية واضحة ، فتجعل الإنسان يتأمل نفع الأشياء قبل وبعد حدوثها في حاضر الفعل ومستقبله .

فالحكمة هي العناية التي تستطيع أن تصنع تاريخ الإنسان وتوجهه وتشارك في أحداث الشعوب . وهكذا تقاس حضارات الشعوب ومصداقيتها قديماً وحديثاً بالقدر الذي تتصرف به من الحكمة كرصيد فعلي مثمر بالعلاقات الحسنة ومعاملاتها الراقية وحسن تفهمها للأمور .

الحكمة تنسق كل شيء لتظهره في أجمل وأروع ما يبدو من كمال وسمو في كل عمل تمتاز فيه .

نعم إن كل فعل يحمل صفة الحكمة في تدبيره يكون بالفعل مفيداً ومثمراً .. ولا يكون للإنسان نوع من الكمال إلا بالحكمة . الحكمة هي الفضيلة التي تيقظ همة الإنسان وتقوده نحو الكمال ، وتحضه عليه ، وتدفعه إليه . لذلك نادى بها الكارزون الأوائل في المسيحية لأهميتها في الحياة الروحية بصورة هادفة جداً .

فوجد القديس بولس الرسول يقول : " لم نزل مصليين وطالبيين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئته في كل حكمة وفهم روحي . لتسلخوا كما يحق للرب في كل رضى مثمرين في كل عمل صالح ونامين في معرفة الله " (كو ١ : ٩ ، ١٠)

الحكمة حينما تمتاز بعمل ما تجعل منه شيئاً بديعاً وجذاباً ، رائعاً وعظيماً ، يثير العجب والدهشة . ويفتن عقول الناظرين ، ويلذذ بالتأمل قلوب الروحانيين .

اختبرها داود النبي عندما أطلق عنان أفكاره ليتأمل أعمال الله

العجبية في الخلق وتدبيره العجيب في الكون فصرخ قائلاً :
" ما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعت " (مز ١٠٤ : ٢٤)

صديقي

تمسك بالحكمة وأنهل من ينبوعها لترتوي حياتك الضمآنة . ما
أجمل قول الوحي الإلهي :

" نبع الحكمة نهر متدفق " (أم ١٨ : ٤)

إن ينبوع ماء الحكمة لا يبخل أن يملأ بماؤوه الروحي العذب ،
القلوب المتعطشة للمعرفة والاستنارة ليفيض العقل مشورة صالحة
ويلهج الأفم بالأقوال المملحة بملح الروح القدس . فتكون كلمات
الإنسان وأقواله نبراساً هادياً لطالبي مشورته وإرشاده .

ما أصدق الوحي الإلهي :

" قلب الحكيم يرشد فمه ويزيد شفثيه علماً " (أم ١٦ : ٢٣)

وقوله أيضاً :

" شريعة الحكيم ينبوع حياة " (أم ١٣ : ١٤)

" فم الصديق يُنبت حكمة " (أم ١٠ : ٣١)

الحكمة هي تفهم أبعاد أصعب
المشكلات وإيجاد حلول حاسمة
بحيث تجتثها من جذورها

٢- أعطني حكمة

يالها من فرصة رائعة لشاب في مُقبل العمر وقد تولى شؤون مملكة بأسرها (سليمان الملك) .. ماذا يطلب ؟

فالرب يسأله قائلاً : " اسأل ماذا أعطيك " (٢ أي ١ : ٧)
فماذا يطلب ؟

أيطلب عمراً طويلاً ، أم نصرة على الأعداء ، أم غنى ومجداً عظيماً ؟

لا ...

بل طلب قلباً فهِمياً وأن يميز بين الخير والشر ، فقال للرب :
" أعطني الآن حكمة ومعرفة " (٢ أي ١ : ١٠)

يا له من سؤال هام : ماذا أعطيك ؟

ويا له من طلب عظيم : أعطني حكمة .

إنها حقاً .. أعظم إجابة لأهم سؤال .

صديقي

إن الرب يسألك هذا السؤال الهام :

(اسأل ماذا أعطيك ؟)

فماذا ستكون إجابتك ؟

إنه أهم سؤال يمكن أن يُطرح على مسامعك كل أيام حياتك ؟
والذي يسألك هو الرب نفسه وليس إنساناً عادياً .

(اسأل ماذا أعطيك ؟)

فماذا ستكون إجابتك ؟

إن أعظم إجابة لهذا السؤال ، وأحسن طلب يجب أن تطلبه
وأفضل قول يجب أن تقوله هو :

(أعطني الآن حكمة)

يقول الوحي الإلهي على لسان القديس يعقوب الرسول :
" إن كان أحدكم تعوزه حكمة فليطلب من الله ... فسبُعطى له "
(يع ١ : ٥)
لا تطلب شيئاً من أباطيل العالم المحكوم عليها بالفناء والزوال
بل اطلب الحكمة التي تقودك إلى العالم الخالد والمجد الأبدي .
اسمع ما يقوله الرب لسليمان لأنه طلب الحكمة :
" من أجل أنك قد سألت هذا الأمر ولم تسأل لنفسك أياماً كثيرة
ولا سألت لنفسك غنى ولا سألت أنفس أعدائك ...

هوذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميزاً حتى أنه لم يكن مثلك قبلك
ولا يقوم بعدك نظيرك " (١ مل ٣ : ١١ ، ١٢)
وهكذا سعى سليمان في أثر الأعمال الفاضلة الكاملة ، فعاش
في سلام لحكمته وعذوبة كلماته كثمرة حياة من ثمار الحكمة .
عاش في سلام تام مع كل مَنْ هم حول مملكته الذين اجتذب
إعجابهم بحكمته ، وكان جميع ملوك الأرض يريدون مرضاته
ويلتمسون وجهه ليسمعوا حكمته التي جعلها الله في قلبه " (٢ أي
٩ : ٢٣) .

صديقي

اطلب من الرب أن يعطيك حكمة في كلامك وتصرفاتك وكل
أمر حياتك .

قل له : أعطني الآن حكمة .

فللحكمة ما لا يحصى من معاني ، وما لا يقاس له من عمق
في التعبير ، وما لا يدرك في السمو الذي تشتمل عليه وتعنيه .
إن حكمة الله تكمل نقص الإنسان ، وتجعله ذا قوة وروح فهم ،
وترسم أمامه تدبير الكمال .
وبذلك يحكم نفسه لجهاد الملكوت ، ليسعى إليه دائماً بواسطة
الحكمة .

وعندما يلتمسها ويحبها يكون قد طلب الملكوت كقول الحكيم :
" فإن الحكمة ذات بهاء ونضرة لا تذبل ومشاهدتها متيسرة للذين
يحبونها ووجدانها سهل على الذين يلتمسونها . فهي تسبق فتنجلي
للذين يبتغونها .

ومن ابتكر في طلبها لا يتعب لأنه يجدها جالسة عند أبوابه .
فالتأمل فيها كمال الفطنة ومن سهر لأجلها فلا يلبث له هم .
لأنها تجول في طلب الذين هم أهل لها وتمثل لهم في الطرق
باسمه وتلقاهم كلما تأملوا فيها .. فابتغاء الحكمة يُبَلِّغُ إلى الملكوت
" (الحكمة ٦ : ١٣ - ٢١)

الحكمة هي معرفة تقوى الله
في أصول التصرف والتعامل
بمقتضاها .

٣- من أقاصي الأرض

سمعت ملكة سبأ عن حكمة سليمان التي فاقت حكمة كل بني المشرق (١ مل ٤ : ٢٩ - ٣٤) .
فذهبت إليه في أورشليم بقافلة كبيرة من الجمال وموكب عظيم ، وبدأت تقدم له أسئلة وألغاز فكان يحلها ويفسرها بسرعة عجيبة .
وآخر الأمر قدمت له باقة زهور صناعية ولكنها جميلة جداً و غاية في الدقة والإبداع .
وقدمت له باقة أخرى من الزهور الطبيعية الجميلة ، ولم يكن ممكناً لأي إنسان أن يميز بين باقة الزهور الطبيعية وتلك الصناعية .
وطلبت منه أن يختار الباقة الطبيعية .

ساد الصمت القصر الملكي ، والكل يترقب كيف يخرج الملك سليمان من هذا المأزق ؟

وبسرعة أحضر الملك بعض النحل من حديقة قصره وأطلقه نحو باقتنا الزهور .. فاتجه النحل نحو باقة الزهور الطبيعية فأمسك الملك بالباقة . فدوى القصر بالتصفيق ، وذهبت ملكة سبأ من تصرف سليمان ، ومجدت الله الذي وهبه هذه الحكمة العظيمة .

ويقول الوحي الإلهي :

" فلما رأت ملكة سبأ كل حكمة سليمان .. لم يبق فيها روح بعد ، فقالت للملك صحيحاً كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك .

ولم أصدق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناى . فهوذا النصف لم أخبر به ...
طوبى لعبيدك هؤلاء الواقفين أمامك دائماً السامعين حكمتك .

ليكن مباركاً الرب إلهك الذي سُر بك وجعلك على كرسي
إسرائيل " (١ مل ١٠ : ١ - ٩)

أخي القاريء

قد تكون قد قرأت قصة من القصص المثيرة للإنسان ، وقد تكون هذه القصة قد هزت مشاعرك أو ألهبت خيالك ، كقصص الرحالة المغامرين ، الذين شقوا طريقهم في وسط المخاطر عبر المجهول ، وساروا في أصعب الأماكن على الأرض وفي قلب الأهوال والمتاعب ، إلا أن رحلة ملكة سبأ إلى سليمان فهي من أندر الرحلات وأعظمها . فقد سافرت من (التيمن) إلى (أورشليم) طلباً للحق والنور والإيمان .

ويُرجح أن (التيمن) هي مكان (اليمن) حالياً فرحلتها هذه تقترب من ثلاثة آلاف من الأميال ذهاباً وعودة . ولا يمكن أن تتم بفاصلة من الجمال إلا فيما يقرب من خمسة أشهر على الأقل .

فمما لا شك فيه أن هذه الملكة تعبت وعانت من المصاعب في هذه الرحلة الطويلة ، وهي تنشد غرضاً من أقدس الأغراض وأعظمها في حياة البشر وهو الوصول إلى الله والبحث عنه في أرض بعيدة ، وهي تقطع الجبال والأنهار والسهول .

لذلك حق للرب يسوع أن يتحدث عنها مؤنباً الكتبة والفريسيين وجيلهم الشرير الفاسق ويقول : " ملكة التيمن ستقوم في الدين مع هذا الجيل وتدينه لأنها أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان . وهذا أعظم من سليمان ههنا " (مت ١٢ : ٤٢)

لقد أخذت هذه الرحلة مجدها العظيم عندما ذكرها الرب يسوع بفمه الطاهر بعد ما يقرب من ألف سنة .

كالرحلة الخالدة التي أعطت هذه المرأة أن تقف أمام من هو أعظم من سليمان ، عندما تقف في يوم الدين وتدين هذا الجيل ..

إن أعظم رحلة في هذه الدنيا هي (رحلة البحث عن الله) .
إن هذه المرأة سوف تُخجل هذا الجيل لأنها أتت (من أقاصي الأرض) لتسمع حكمة سليمان ، ومع ذلك فالناس لا يرتضون بأن يأتوا ويسمعوا حكمة المسيح وهو (أعظم من سليمان) من جميع الوجوه :

❖ فملكة سبأ لم تتلق دعوة لكي تأتي إلى سليمان ، ولا وعداً بالترحيب بها ، أما نحن فإننا مدعوون للمجيء إلى المسيح والجلوس عند قدميه لنسمع حكمته .

❖ وسليمان كان مجرد رجل حكيم ، أما المسيح فهو الحكمة نفسها ، الذي " مذخر فيه جميع كنوز الحكمة " (كو ٢ : ٣) .
❖ وملكة سبأ كانت لديها صعوبات كثيرة لكي تذللها ، كانت امرأة ، لا تتحمل الأسفار ، سيما وقد كانت الرحلة طويلة وخطرة . وكانت ملكة ، وماذا عساه يحصل لبلادها في غيابها هذه الأمد الطويلة .

أما نحن فليست لدينا مثل هذه الصعوبات لتعطلنا .
❖ ولم تكن متأكدة أن الأمر يستحق مثل هذه الرحلة الطويلة ، فالإشاعات كثيراً ما كانت أكثر من الحقيقة .
ولعلها كانت تنعم ببعض الحكماء في بلادها وفي قصرها ، وكان فيهم الكفاية لتعليمها .

ومع ذلك إذ أنها سمعت بحكمة سليمان أرادت أن تتعلم منه .
أما نحن فإننا لا نأتي إلى المسيح يحيطنا الغموض والتخمين بل نحن متأكدين من كمال حكمته .

❖ وهي أتت (من أقاصي الأرض) .
أما نحن فالمسيح في وسطنا ، وحكمته قريبة منا . هو واقف على الباب يقرع .

❖ ويبدو أن الحكمة التي أتت لأجلها هذه الملائكة لكي تتعلمها لتفقيدها في حكم بلادها وإدارة شئونها .
❖ أما الحكمة التي نجدها في المسيح فهي الحكمة للخلاص .
❖ وقد كانت مهمتها قاصرة على سماع حكمة سليمان ، إذ لم يكن في وسعه أن يهبها حكمة .
أما المسيح فإنه يهب حكمة لمن يأتي إليه . بل أن المسيح نفسه يصير لهم حكمة (١ كو ١ : ٣٠) .

فإن كنا - أمام كل هذه الاعتبارات - لا نسمع إلى حكمة المسيح ، فإن رحلة ملكة سبأ التي أتت من أقاصي الأرض لتسمع حكمة سليمان تقوم ضدنا في يوم الدين وتديننا ، لأن المسيح أعظم من سليمان .

" الحكمة (المسيح)

بنت بيتها (الكنيسة)

نحتت أعمدتها السبعة (أسرار الكنيسة السبعة)

ذبحت ذبحها (الفداء)

مزجت خمرها (دم المسيح)

أيضاً رتبت مائدتها (سر التناول)

أرسلت جواربها (الرسل)

تنادي هلموا كلوا من طعامي (النعمة) " (أم ٩ : ١ - ٥)

الحكمة هي الأخذ بكل ما يفيد في

الحياة شخصياً وروحياً .

المتابعة

٤- مَن يشتري الحكمة ؟

افتتح (يوجينوس) الفيلسوف دكاناً في ميدان بمدينة (أثينا) .
وفوق الدكان وضع لوحة مكتوب عليها :

(هنا تباع الحكمة)

وأراد أحد الأغنياء أن يسخر منه ، فأرسل خادمه ليشتري له
الحكمة ، فقال له (يوجينوس) :
(قل لسيدك : عليك في كل أعمالك أن تنظر إلى الغاية ..
أنظر إلى الغاية التي من أجلها نحن هنا على هذه الأرض)

صديقي القاريء

هل تريد أن تشتري الحكمة ؟

هل تريد أن تكون حكيماً ؟

اسمع هذه النصائح :

❖ كلمات الحكماء تُسمع في الهدوء . فكن هادئاً في كلامك
ولا تكن مزعجاً .

❖ لا تفتح باباً يعيبك سده ، ولا تغلق باباً يعجزك فتحه .

❖ احذر من اللف والدوران فالخط المستقيم هو أقصر

المسافات بين نقطتين .

❖ ازرع الاحترام في شبابك لتحصد التقدير في شيخوختك .

❖ لا تقاطع غيرك ، فالمتحدث البارع هو المستمع الجيد .

❖ ناقش الناس فيما يفهمونه .

❖ انتق الألفاظ ، فالكلمات تعبر عن شخصيتك .

❖ قيم حديثك ، فالتقييم يقود إلى التقويم .

❖ راع رد فعل مستمعك وتجنب الكلام الجارح .

❖ وضع في اعتبارك دائماً ، أن لغة الحياة العملية لها صوت

أعلى من لغة الشفاهة .

فلقد وهب الله الناس أذنين ليسمعوك ، كما وهبهم عينين

ليطابقوا حياتك وسلوكك على ما سمعوه منك .
وتذكر دائماً أن الله ..
إما أن يحاسبك على كلماتك البطالة ..
أو يكافئك على كلماتك النافعة .

واعلم أيها الحبيب أن الحكمة لها عملها المؤثر في حياة البشر ،
وهي أمانة بلا حدود لمن أحبها واتخذوها لهم طريقاً .
إذ بواسطتها يحصل الإنسان على خير وفير في دنياه وفي
آخرته .

والحكمة تُحَكِّمُ العقل وترشده ،
وتجعله يتشدد بالبر ،

ويتزود بحواس جديدة مستنيرة بروح الله .
بها يعرف الإنسان كيف يفرق بين الجيد والرديء ، وبين الذي
يرضيه الله والذي لا يرضيه .

إن الحكمة التي تعطي من الله للإنسان تعينه وتهب له الإرادة
القوية لفعل الخير ، وتشدد قلبه للأعمال الصالحة .

فالذي يعمل في داخله ويقوده لتدبير حياته هي قوة الله العجيبة
وحكمته الفائقة المنبثقة من حضوره داخل الكيان الإنساني كله .

فينقذ الإنسان من فخاخ العدو إبليس الذي يتربص هلاكه ،
ويريد أن يحرمه من ميراث الملكوت .

فالحكمة ترشد إلى سلامة الإنسان ، وتؤمن بأقوالها وتعاليمها
أبدية ، فينجو من الهلاك الأبدي .

إن واهب الحكمة هو الله ، وكل حكيم عظيم في حكمته قد
استمد من الله الحكمة وروح الفهم .

لأن الله " يعطي الحكماء حكمة ويعلم العارفين فهماً " (دا ٢ :

(٢١)

الحكيم يصبر
إلى أن يعمل
العمل الصالح
في حينه

٥- جواهر الحكمة

طلب فيلسوف يوناني قديم من خادمه ، أن يطهي له أفضل طبق ممكن .

فقام الخادم الذي كان **ممتلئاً بالحكمة** ، وجهاز طبقاً من (**اللسان**) قائلاً : (إن هذا الطبق هو أفضل الأطباق كلها لأنه يذكرنا بأنه يمكننا أن نستخدم (اللسان) في أن نبارك ونشكر ، وأن نعبر عن السعادة ، وأن نبدد الحزن والأسى ، وأن ننشر الفرح والسرور) .

وبعد مرور بعض الوقت ، طلب الفيلسوف من نفس الخادم الحكيم أن يطهو له **أسوأ طبق** ممكن .

ومرة أخرى قام الخادم الحكيم وجهاز طبقاً من (**اللسان**) المطهي قائلاً : (إن هذا الطبق هو أسوأ الأطباق كلها ، لأنه يذكرنا بأنه يمكننا أن نستخدم اللسان في أن نلعن ونكره ، وأن نحطم القلوب ، وأن نخلق النزاعات بين الناس) .

عزيزي القاريء

قديمًا قالوا في الأمثال : [لسانك حصانك .. إن صنته صانك وإن هنته هانك]

فاحذر أيها الحبيب .. فكلامك قد يكون سبباً لإدانتك .
واستقامة لسانك أمر ما أصعبه ، وما أروع ، في وسط عالم يهيم بعبارات العنف والبيغضة والترويع ، وإذ يتمتع الشباب بروح الانضباط في كلماته وينتقي المناسب منها .

فالإنسان الحكيم يعني ما يقول ، ويقول ما يعني ، يزن كلماته بميزان الذهب ، فتخرج من شفثيه **جواهر الحكمة** .

والواقع أن اللسان **كدفة** السفينة الضخمة ، التي يديرها ربانها فتتحرك حسبما يشاء (يع ٣ : ٤ ، ٥)

ما أكثر الذين تسببت كلماتهم في ضياع مستقبلهم .
ولكن أيضاً ما أكثر الذين طلبوا معونة الله ، أن تزين الحكمة
كلماتهم ، فخرجت كلمات حلوة ، كانت سبباً في نجاحهم ونجاح
علاقاتهم بالآخرين .

يقول القديس مار اسحق السرياني أن :

[الحكيم هو الذي يعرف متى يتكلم ؟

وكيف يتكلم ؟ ومتى يصمت ؟

وماذا يقول بعد أن يصمت ؟] .

فيكون سكوته حكمة ، وكلامه حكمة .

فإذا خرجت من صمتك فأحسن الكلام لئلا ينطبق عليك المثل
القائل : (سكت دهرأ ونطق كفرأ) .

فما أسهل الكلام من أجل ملء الفراغ ، وما أروع الكلام الذي
قيل عنه " تدفاح من ذهب في مصوغ من فضة كلمة مقولة في
محلها " (أم ٢٥ : ١١) .

والواقع أن الطفل يحتاج إلى عامين ليتعلم الكلام ، ويحتاج إلى
عمره كله ليتعلم الصمت .. فهل يتعلمه ؟

فلقد خلق الله للإنسان أذنين مفتوحتين على الدوام ، بينما خلق
له فماً واحداً يضبطه بعقل راجح ،

ولسان به العديد من العضلات ، حفظه داخل قفص من
الأسنان ، وأحكم بابه بشفتين ، حتى يكون
" مسرعاً في الاستماع مبطناً في التكلم " (يع ١ : ١٩)
حكيماً في انفعالاته .

فالكلمة ملكاً لك طالما كانت في قلبك ، ولكن أن خرجت منه ،
فلن تستطيع كل قوات الدنيا أن تعيدها لك .

لا يكن كل همك الكلام ، فمن الكلام ما قتل .

يقول الوحي الإلهي على لسان الحكيم سليمان :
" كلمات فم الإنسان مياه عميقة . نبع الحكمة نهر متدفق "
(أم ١٨ : ٤)

ولقد خلق الله لك أذنين ..
لكي بإحدهما تسمع الرأي وبالأخرى تسمع الرأي الآخر .
وعقلك كائن بين الأذنين ..
يزن كلاً من الرأيين . ويحكم على الأمور بحكمته .
فلا تصدق كل ما تسمعه أذنك من كلام ، قبل أن تسمع الرد
على هذا الكلام .
ولا تتسرع في الحكم في مشكلة تُعرض عليك لتفصل فيها قبل
أن تستمع لطرفي النزاع وليس لواحد فقط منهما .
راع دائماً أن تفكر قبل أن تتكلم ،
وتدرس الكلام قبل أن تنطق به ،
حتى تخرج كلماتك من فمك كلمات موزونة ،
وينطق لسانك بالأليء الكلام وجواهر الحكمة .
" لأن الحكمة خير من اللأليء .

وكل الجواهر لا تساويها " (أم ٨ : ١١)
ليس غريباً أن تكون الحكمة كنزاً يفوق كل شيء آخر سواها .

لذلك يقول الحكيم :
" جميع الذهب بإزائها قليل من الرمل والفضة عندها تُحسب
طيناً " (الحكمة ٧ : ٩)

وليست الحكمة أفضل من كل هذا فحسب ،
ولكن عند الحكماء هي أفضل من التيجان الملكية ، والعروش
الأرضية والغنى لا يُذكر بجوارها ،
لأنها سامية وعظيمة (حكمة ٨ : ٢١)

اسأل نفسك أيها القاريء الحبيب ..
هل إذا تكلمت تتكلم بجواهر الكلام ؟
واعلم تماماً أن :

القلوب أوعية

الأسرار ..

والشفافة أقالها ..

والألسن مفاتيحها

.. فاحفظ مفاتيح

سرك

٦- مَنْ هُوَ الْحَكِيمُ ؟

احتكرت (سويسرا) صناعة الساعات زمناً طويلاً ، حتى بلغت مبيعات الساعات السويسرية في الأربعينات (٨٠ %) من مجمل مبيعات الساعات في العالم .

وفي الستينات قدم أحد المخترعين فكرة لنوع جديد من الساعات ، ولكن اختراعه قوبل بالرفض من جميع الشركات السويسرية ، ولم يكن ذلك قراراً حكيماً .

ولأن المخترع كان يؤمن بقيمة تصميمه ، فقد أخذه إلى شركة يابانية تسمى (سايكو) . كان التصميم لساعة رقمية .

واليوم (٨٠ %) من الساعات الشائعة الاستخدام من النوع الرقمي ..

يا لها من بصيرة .

صديقي

هل تعرف مَنْ هُوَ الْحَكِيمُ بين الناس ؟

إنه حقاً سؤال هام .. للإجابة عنه نقول :

أ- الْحَكِيمُ .. هُوَ مَنْ لَهُ بَصِيرَةٌ :

والبصيرة هي المقدرة على النظر لجذور الأشياء ، فلا غنى للحكيم عن البصيرة .

إن قرار حكيم واحد يمكن أن يغير مجرى حياتك بأكملها .

ب- الْحَكِيمُ .. مَنْ لَا يَرَى نَفْسَهُ حَكِيماً :

إن مَنْ يَنْظُرُ إِلَى نَفْسِهِ عَلَى أَنَّهُ قَدْ صَارَ شَيْئاً أَوْ قَدْ اسْتَطَاعَ تَحْقِيقَ كُلِّ أَهْدَافِهِ ، فَهُوَ يَكُونُ عِنْدَئِذٍ غَيْرَ مُضْطَرِّ لِمَوَاصِلَةِ النِّمُو .

أما الحكيم فهو يفكر بطريقة مختلفة ، لأن اليوم الذي يتوقف فيه عن النمو ، يفقد الطاقات الكامنة في شخصه .

ما أصدق كلمات المفكر الأمريكي (راي كروك) : (ما دمت أخضر فأنت تدمو ، وما أن ترى نفسك قد نضجت حتى تبدأ في التعفن) .

جـ الحكيم .. هو مَنْ تخلى عن كبريائه :

لكي ننمو في الحكمة ، يجب أن نعترف أننا لا نعلم كل شيء .
فالتواضع يجذب الحكمة إلى القلب .. وفي ذلك يقول الشيخ الروحاني : [مَنْ يحسب نفسه حكيماً زالت عنه حكمة الله ، وَمَنْ يهون ذاته ويرذلها يأخذ الحكمة من الله] .

فلن يمكنك الاحتفاظ بكبريائك ورغبتك في تعلم الحكمة في نفس الوقت .

فالحكماء أناس متضعون بالضرورة . فلكي تنمو في الحكمة ..
تخل عن كبريائك . وتذكر دائماً أن :

(الجالس على الأرض لا يخشى السقوط)

د- الحكيم .. لا يقع في نفس الخطأ أكثر من مرة :

إن القاعدة الأولى في التعلم هي أن الإنسان الذي لا يخطيء لا يتعلم .. هذا حق .

ولكن الإنسان الذي يواصل الوقوع في نفس الخطأ لا يتعلم أيضاً .

الحكيم شخص قابل للتعلم ، وإذا وقع في بعض الأخطاء فهو لا يذكر أخطاءه دائماً ، وإنما يذكر ما تعلمه من هذه الأخطاء .

هـ الحكيم .. هو مَنْ قام بترويض نفسه :

إن أول أعظم انتصار هو الانتصار على النفس ، فلاكي تكون حكيماً ينبغي أن يصبح ترويض النفس أسلوب حياتك ، وليس شيئاً تمارسه مرة واحدة .

الحكيم يكون حذراً وثابتاً في البر من خلال هروبه من هفوات الخطايا .

" الحكيم يتحذر في كل شيء وفي أيام الخطايا يدترز من الهفوات " (سيراخ ١٨ : ٢٧)

الحكيم يترفع عن الدنيا والآثام ، فهو يفكر ألف مرة قبل أن يُقبل على الفعل .

لذلك يقول الوحي الإلهي :

" الحكيم عيناه في رأسه " (جا ٢ : ١٤)

فالحكمة ترشده إلى البر والحق .

يقول الحكيم عن الحكمة أنها :

" قومت سبل الذين على الأرض وتعلم الناس مرضاتك .
والحكمة هي التي خلصت كل من أرضاك يارب منذ البدء "

(حكمة ٩ : ١٨ ، ١٩)

والحكمة تتحدث عن عمق فائدتها في شأن خلاص الإنسان

فتقول :

" أما المستمع لي فيسكن آمناً ويستريح من خوف الشر "

(أم ١ : ٣٣)

فالحكمة تحمل للإنسان الحياة الأكيدة ، كما أنها تحمل الإنسان نفسه لينال رضى من الرب فهي ترفعه إلى درجات عالية ليقترب من مبدع الحياة ذاته .

وهي تتكلم عن نفسها وما تفعله لكل من يتخذها لنفسه فضيلة فتقول : " فالآن أيها البنون اسمعوا لي . فطوبى للذين يحفظون طريقي . اسمعوا التعليم وكونوا حكماء ولا ترفضوه . طوبى للإنسان الذي يسمع لي ساهراً كل يوم عند مصاريعي حافظاً قوائم أبوابي . لأنه من يجديني يجد الحياة وينال رضى من الرب "

(أم ٨ : ٣٢ - ٣٥)

الحكيم محكوم بنعمة إلهية تزن أفكاره وتحدد سلوكياته وتطابقها مع الوصية الإلهية .

الحكيم يكتفم أسراره فلا يبوح بها لكل أحد ، ويسيطر على مشاعر الغضب فلا تثيره كلمة أو تصرف ، ويستتر على فاقته ، ويقنع بما لديه ، ويكتفي بما هو فيه .

قال حكيم :
أضعف الناس من ضعف عن كتمان
سره .
وأقواهم من قوي على غضبه .
وأصبرهم من ستر فاقته .

٧- حكمة امرأة

استطاعت (أبيجايل) بحكمتها العظيمة أن تخدم بركان داود الثائر ، حينما كان في طريقه للإنتقام من زوجها (نابال) الذي تصرف مع داود ورجاله بحماقة ، فاستطاعت بحكمتها وكلامها الرقيق أن ترجعه عما هو مُقدم عليه .

إن من يسمع ما قالت لداود يُذهل بما نطقت هذه المرأة من دُر الحديث وجوهر الكلام .

كان حديثها بليغ جداً وساحراً ، ضربت به على أدق وأرق الأوتار في قلب داود .

إن حديثها الدفاعي الذي تكلمت به ، لا يمكن أن يصدر إلا عن محام من أقدر وأبرع المحامين ممن يدركون نقط الضعف والقوة في القضية التي يترافعون عنها ، ويعلمون كيف يبدؤون ويسيرونها وينتهون في خط الدفاع الذي رسموه .

إن مثل هذه المرأة الحكيمة تصلح في عصرنا الحاضر ، أن تقف في أعظم المحافل الدولية ، وأعلى محاكم العالم ، ليجلجل صوتها بسحر وبلاغة ، تذهب مذهب المثل والفصاحة والحجة في كل مكان في الأرض .

ومن حكمة (أبيجايل) أنها أسرعت وبادرت إلى إنقاذ الموقف ، ولو أنها توانت ولو إلى ساعات قلائل لقضي الأمر ، فقد أحسنت التوقيت قبل فوات الأوان .

ومن حكمتها أنها لم تخبر زوجها لنلا يتصرف بحماقة أكثر مما فعل ، خاصة وأنه لم يكن في وعيه إذ كان مخموراً ، وكان من العسير أن تخبره بشيء حتى يفيق من سكره .

ومن حكمة هذه المرأة أنها حينما قدمت المأكولات التي هيأتها

لداود ، لم تقل له هذه المأكولات لك بل قالت :
" هذه البركة التي أتت بها جاريتك .. فلتعط للغلمان السائرين وراء سيدي " (١ صم ٢٥ : ٢٧)
وتظهر حكمتها في الاستحياء الذي قدمت به بركتها ، إذ أنها لا تصلح لداود فهو أعلى وأسمى من هذا كله بل للغلمان السائرين وراءه .

أخي الحبيب

يقول القديس بولس الرسول : " أنظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء " (أف ٥ : ١٥) .
ويقول القديس مار اسحق : [آيتها الحكمة .. ما أعجب شأنك .. ما أبعد نظرك وتدبيرك .. طوبى لمن يقتنيك]
لقد استطاعت (أبيجايل) بلسانها العطر و بلسم كلماتها أن تمنع داود من إثيان الدماء والانتقام لنفسه .

حقاً ..

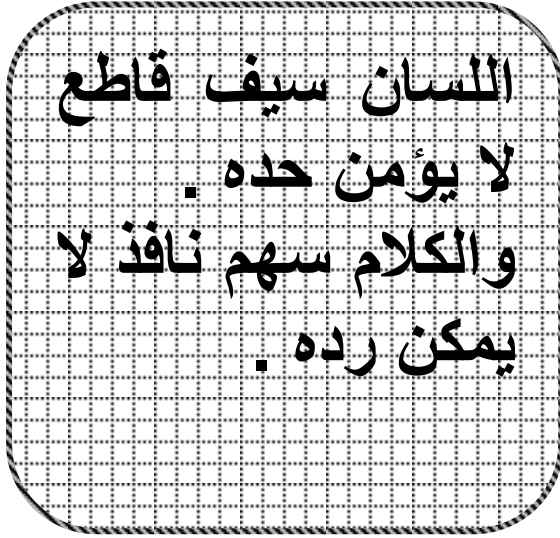
إن كل إناء يضح بما فيه ، فحكمة هذه المرأة نضحت على لسانها .

لذلك يقول القديس يوحنا الأسيوطي : [اللسان قلم النفس] .

إن المتحدث اللابق هو الذي يكلمك فيما تريد أنت أن تسمعه وليس فيما يريد هو أن يقوله .
فاجعل لسانك دائماً يتحدث بما يريد غيرك أن يسمع في حدود وصايا الرب وليس بما لا يليق .
الإنسان الحكيم لا يصمت حين يحسن الكلام ، ولا يتكلم حين يحسن الصمت .

والإنسان الروحي إذا صمت فعن حكمة وإذا تكلم فعن فائدة .
والإنسان الذي يفكر أولاً ثم يتكلم لا يعرف معنى الندم .
والحكيم هو الذي لا يتعرض لما لا يعنيه حتى لا يسمع ما لا يرضيه .

كن حذراً أيها الحبيب دائماً عند خروج الكلام من فمك لأن
عثرة اللسان أشد من عثرة القدم .
فالكلمة التي قلتها هي رصاصة أطلقتها ، والكلمة التي لم تقلها
هي لؤلؤة احتفظت بها .



٨- أفضل إجابة

أ- من الأكبر ؟

أسقف في متوسط العمر زار قس شيخ ، فسأل أحد الحاضرين
هذا القس الشيخ ليختبر إجابته ؟
من هو الأكبر .. أنت أم الأسقف ؟
فأجابه القس الشيخ بحكمة :
(إن نيافة الأسقف هو الأكبر مني ، ولكنني ولدت قبلاً منه)

ب- أيهما أعظم ؟

أمير عظيم من الأمراء ، زار بيت رجل من كبار موظفيه ،
وكان لهذا الموظف الكبير ابن طفل ذكي جداً ، أعجب به الأمير ،
وأراد أن يختبر ذكائه فسأله :
أيهما أعظم .. بيت أبيك أم بيت الأمير ؟
وتحير الطفل بين إجلاله لأبيه وإجلاله للأمير فأجاب بحكمة :
(مادام الأمير في بيتنا ، يكون بيت أبي أعظم من بيت الأمير) .

ج- بأي وجه ؟

دخل رجل قد أذنب على سلطان .
فقال له السلطان : (بأي وجه تلقاني ؟) .
فأجاب الرجل : (بالوجه الذي ألقى به الله ، وذنوبي إليه أعظم
، وعقابه أكبر) .
فغفا عنه السلطان .

د- لماذا الرجل أسود ؟

ركبت طفلة عمرها ثلاث سنوات مع أمها سيارة أجرة يقودها
رجل زنجي .
ف نظرت الطفلة البيضاء إلى الرجل ، وسألت أمها :
(لماذا هذا الرجل أسود يا ماما ؟)

فارتبكت الأم وأحست بالحرج ثم قالت لابنتها :
(إن الله يخلق الناس مثل الزهور في الحدائق بألوان متعددة .
منها الأبيض ومنها الأسود ومنها الأحمر ، وجمال الحديقة يظهر
في تنوع الزهور وتعدد ألوانها) .

فقال السائق للسيدة عند نزولها من السيارة :
(يا سيدتي عندما تسألني ابذتي نفس السؤال ، فلن أجد إجابة
أفضل من إجابتك التي استمعت إليها الآن منك) .

صديقي

إن لكلمة واحدة مفاعيل متعددة ، فهي قد تريح وقد تدعب ، قد
تبني وقد تهدم ، قد تقلع وقد تغرس .

فالقاضي حين يتلفظ بالحكم في ساحة القضاء ومن فوق منصة
القضاء ، لاثو تلاحظ من تدسكب دموه وتعلو صرخاته ، بينما
رنين أصوات الزغاريد يرتفع من جهة أخرى .

فبينما يرمي بالاتهام شخصاً ، ينطق بالبراءة على آخر ،
وبينما يريح أسرا عديدة ، يزج بغيرهم في غياهب الألم والمشقة .
كلمة يلقيها قاض تبني وتهدم في نفس الوقت . لذا يقول الوحي
الإلهي :

" من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة " (يع ٣ : ١٠) .
وقال أيضاً : " الموت والحياة في يد اللسان " (أم ١٨ : ٢١) .

وقال الآباء : [إذا نفخت في الشرارة تتوهج حتى تصير جمرة
وإذا بصقت عليها تنطفئ وكلاهما يخرجان من مصدر واحد] .
من شجرة واحدة نصنع ملايين من أعواد الكبريت وبعود
كبريت واحد نحرق ملايين الأشجار .
إن الماء يحيي ويميت ..

فلو شربت من الماء ارتويت .
ولو ألقيت بنفسك في ماء البحر غرقت ..
فالشيء ونقيضه يصدران من مصدر واحد .
من مصدر واحد للكهرباء .
إذا وصلنا منه سلك على المدفئة تنبعث حرارة .
وإذا وصلنا نفس السلك على الثلاجة تنبعث برودة .
فالحرارة والبرودة يصدران من مصدر واحد .
ألا يحدث إنك تنفخ من فمك في يديك لتدفئها من البرودة في فصل الشتاء .
وبنفس اللفظ وتلك النفخات تلقيها على كوب ساخن في يدك لتبرده .

لنكن كلماتك أيها الحبيب مملحة بملح .
لنكن كلمات فمك ذا طعم وفهم .
ليكن ترحيبك وسلامك لائقاً وبسيطاً .
ولنكن مناقشتك بدون إساءة وحديثك مشوقاً .
إن كلماتك كثيراً ما تحدد علاقاتك بالإناس ، بكلمة يمكنك أن تفرح إنساناً ، وبكلمة يمكنك أن تحزنه أو تغضبه أو تثيره أو تحوله إلى عدو .
وقد تقول كلمة بتسرع أو بدون قصد فتضطر لمحاولة علاج آثارها لشهور طويلة أو سنوات .
وربما لا تستطيع تحقيق التئام الجرح الذي سببته كلمتك في نفس الشخص الذي قلته له .
لنكن كلماتك حلوة في آذان الناس ..
" ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام . المبشرين بالخيرات " (رو ١٠ : ١٥)
يقول القديس يوحنا الدرجي : [من عرف زلاته ضبط لسانه] .

کي تڪون مُدَثّاً يار عاً .. کن اولاً
مستمعاً طيباً ..

٩- ثلاث نصائح

يحكى أن صياداً أمسك بعصفور وأراد أن يذبحه ليأكله . فأراد العصفور أن يذجو من الهلاك ويهرب من مصيره المظلم فقال للصيد : (إنني لا أشبعك من جوع ولا أغنيك من فقر .. فلو أطلقتني لأعطيك ثلاث نصائح :

النصيحة الأولى .. وأنا في يدك .

والثانية .. وأنا على الشجرة .

والثالثة .. وأنا طائر في الهواء .

فوافق الصيد واستمع لنصائح العصفور الذي قال وهو في يده

: (لا تندم على ما فاتك)

فأطلقه . فلما سعد العصفور فوق شجرة قال له النصيحة

الثانية : (لا تصدق كل ما يقال لك) .

ارتجفت يد الصيد في انتظار الاستماع لنصيحة العصفور

الثالثة .. لكن العصفور طار في الهواء دون أن يقول نصيحته الثالثة .

لكنه قال للصيد : (إن في جوفي لؤلؤة وزنها أوقيتان)

هنا أسرع الصيد وأمسك بندقيته ليقتل العصفور ويفوز

باللؤلؤة غالية الثمن .

غير أن العصفور ارتفع عالياً في الهواء ، فلم يستطع الصيد

أن ينال منه ، فقال له الصيد :

(ها أنت في الهواء فقل لي النصيحة الثالثة)

فقال له العصفور : (ما دمت لم تعمل بالنصيحة الأولى التي

تقول : لا تندم على ما فاتك .. فندمت على ما فاتك بعد أن أطلقتني

من يدك . كما لم تعمل بالنصيحة الثانية التي تقول : لا تصدق كل

ما يقال لك .. فصدقت أن في جوفي لؤلؤة تزن أوقيتين بينما وزني

كله أقل من ذلك .

فلا تستحق إذن أن أقول لك النصيحة الثالثة) .
وطار العصفور بعيداً وخسر الصياد العصفور دون أن يستفيد
من نصائحه .
إن الحكمة تزن العالم في يدي القديس فيكون كغبار الميزان ،
شيء لا قيمة له في نظره (أش ٤٠ : ١٥)
إذا استراحت الحكمة في قلب الإنسان تُعرفه بالريح الباقي إلى
الأبد ، وتدفعه بحب في انطلاقة قوية لا تعرف التردد أو الضعف .
الحكمة تعطي الإنسان البصيرة النافذة التي يدرك بها تمييز
الأمر والمواقف وإفرازها ، فيسير في الطريق الروحي بغير تلكأ
حتى النهاية ، ويجاهد بحكمة نحو الهدف الحقيقي في المسيح
ليتسلق مرتفعات الكمال المسيحي .
وتصير الأمور الروحية مطبوعة في قلبه ، ظاهرة في مسلكه ،
كأنها أعمال طبيعية تلقائية ، مجبولة في كيانه .
إن روحه تكون طموحة منطلقة وعلاقة كربان سفينة مخدبر
في القيادة .

الحكمة هي النطق بالكلمة
البناءة

١٠ - الإنسان المتزن

معروف أن (الغدة النخامية) هي العضو الذي يهيمن على كل غدد جسم الإنسان . تضبط عمل كل منها حتى لا تزيد إفرازاتها أو تنقص عن الاحتياج . ومجال عملها هو الجسد .

لكن الإنسان ليس جسداً فقط ، بل جسداً وروحاً . والروح أيضاً لها غدة مثيلة متى كانت سليمة حفظت اتزان الإنسان روحياً .

وهذه الغدة يسمونها بالقدرة الروحية على الإفراز أو التمييز . منذ نحو ١٧٠٠ عام عُقدَ لقاء في الصحراء حضره كبار آباء البرية .

وكان السؤال المطروح هو :
أية فضيلة هي الأولى بين الفضائل .

من الآباء من فضل التجرّد ، ومنهم من قدم الصوم ، ومنهم رفع الهدوء .

أما القديس أنطونيوس كوكب البرية فبقي صامتاً يسمع . فسأله أخيراً عن رأيه فأجاب قائلاً :

[كل الفضائل التي ذُكرت جيدة ونافعة ، ولكن توجد واحدة تفوقها كلها هي فضيلة التمييز أو الإفراز ، لأنها تعلمنا كيف نمارس بقية الفضائل] .

يقول الآباء : [الإفراز هو عين النفس وسراجها] .

نعم ..

إننا بالحكمة يكون لدينا التمييز والإفراز . فهي فضيلة هامة وضرورية جداً ، لأنها تجعلك تسلك متزناً بعيداً عن مخاطر **التطرف** .

الإِنسان المتزن :

❖ يحيا واثقاً في عمل إلهه معه ، لكن دون أن تجعله هذه الثقة يتكاسل أو يستسلم للخطية .

❖ يحيا مجتهداً دون أن يفقده جهاده إحساسه بعمل نعمة الله معه وفضلها عليه .

❖ يسير متضاعاً دون أن يتحول الاتضاع إلى صغر نفس .

❖ يمارس حياة التأمل والصلاة ، جنباً إلى جنب مع حياة الخدمة والبذل . دون أن يتسبب النمو في إحداها إهمالاً في الأخرى .

❖ يكون مرحاً دون أن يكون مرحة نوعاً من الهزل .

❖ يكون جاداً دون أن تفقده جديته بساطته ولطفه .

❖ يتمتع بمحبة وإرشاد الأب الروحي دون أن يتعرض لمخاطر التعلق المريض الذي يفقد الإنسان شخصيته المميزة ، ويحرمه من القدرة على التعامل مع الظروف الفجائية التي تتطلب قرارات فورية لا تقبل الانتظار .

❖ يكون متزناً في التعامل مع جسده ، فلا تتسبب الأعمال الموجهة لضبط جسده وإخضاعه للروح (كالصوم) في إصابته بالإعياء والضعف .

حقاً .. إن للتمييز والإفراز أهمية كبيرة لحفظ الاتزان الروحي للإنسان .

الحكمة تعطي الإنسان روح الله القدوس في المشورة الصالحة والتدبير العميق في إفراز حادق وتمييز مستنير .

حقاً إنها تاج الفضائل في نفع الإنسان ، فهي تكشف له ما لا يعرفه عن الماضي السحيق والمستقبل البعيد ، وتعلم حياة الإنسان الوسائط التي تقوده إلى الملكوت .

إن المسيحي يستمد الحكمة والتعاليم والمباديء والفضائل من شخص الرب يسوع كنز الحكمة (كو ٢ : ٣)

فلاقد و عد الرب المؤمنين باسمه أن يهبهم حكمة ذات مفعول قوي ، يسمو ويتميز عن كل حكمة بشرية زائلة فقال :
" أنا أعطيكم فمأ وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها
أو يناقضوها " (لو ٢١ : ١٥)

إن وصايا الله ممتلئة قوة ، وقدرة على أن تعمل بقدر هائل في داخل

الحكمة هي الاعتدال في
كل أمور الحياة

١١- رابح النفوس^{٣٧}

رفض ستة من عملاء إحدى شركات السيارات بأمريكا أن يدفعوا المبالغ المستحقة عليهم ، بحجة أن الشركة أخلت بأحد تعهداتها معهم .

وكانت الشركة تعلم أنها على حق ، وعندما ذهب مندوبو قسم الحسابات بالشركة ، لتحصيل هذه المبالغ المتأخرة ، أوضحوا لهؤلاء العملاء أن الشركة على صواب وأنهم على خطأ .

وبين مندوبي الشركة ثم يقول له : (علي أني أطمع بما ألمسه فيك من إنصاف ورحابة صدر أن تسدي إليّ معروفاً ها هو ذا كشف بحسابك ، سأتركه لك وأدع لك النظر فيه كما لو كنت مديراً للشركة وسأرضى بحكمك أياً كان) .

وكانت النتيجة لهذا التصرف الحكيم أن جميع العملاء الاستة سدّدوا حساباتهم المتأخرة بالكامل ، ولم يمضي عامين حتى اشتروا من الشركة سيارات أخرى جديدة .

حقاً .. إنه في بعض الأحيان يكون فشلنا مع أشخاص معينين ليس راجعاً إلى عيب فيهم بقدر ما هو راجع إلى عدم معرفتنا بطريقة التعامل معهم .

أخي القاريء

إن كثيراً من مشاكلنا في الحياة سببها عدم التصرف بحكمة ومرونة مما يؤدي إلى الفشل في حلها . اسمع ما يقوله الأندلسي بولس الرسول : " فإني إذ كنت حراً من الجميع استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين .. صرت للكل كل شيء لأخلص على كل

ومن **حكمة** بولس أنه في مدينة (أثينا) وقف وسط الفلاسفة يقول : " أيها الرجال الأثينيون أراكم من كل وجه كأنكم متدينون كثيراً . لأنني بينما كنت أجتاز وأنظر إلى معبوداتكم وجدت أيضاً مذبحاً مكتوباً عليه لإله مجهول . فالذي تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادي لكم به . الإله الذي خلق العالم وكل ما فيه " (أع ١٧ : ٢٢ - ٢٤)

والعجيب أن بولس الذي قال هذا الكلام هو الذي قيل عنه قبيل ذلك مباشرة : " وبينما بولس ... في أثينا احتدت روحه فيه إذ رأى المدينة مملوءة أصناماً " (أع ١٧ : ١٦)
فرغم أن روحه احتدت فيه إلا أنه تصرف بحكمة ليربح

نفسه
الحكمة لها دور كبير في التفاعل مع الآخرين .

١٢- ما هي الحكمة ؟

يدكى أن ملاكاً حلم حتماً ، أن أسنانه سقطت قبل أسنان كل أفراد عائلته .

واستدعى أحد رجال المشورة ليفسر له الحلم فقال له :
(معنى حلمك أنك ستفقد كل أفراد عائلتك وتبقى وحيداً)

فأمر الملك بوضعه في السجن ..

وأحضر رجلاً حكيماً فقال له :
(معنى حلمك أنك ستكون أطول أفراد عائلتك سناً)
فسر منه الملك وأعطاه هدية ثمينة .

إن تفسير الحلم هو هو ، لكن هناك فرق عظيم بين أسلوب الكلام .

إن تفسير الرجل الثاني هو نفس تفسير الرجل الأول ولكن الفرق بينهما هو أن الثاني تكلم بحكمة .
فالقول الأول يعني البلية والعقاب السماوي في إنه سيفقد كل أفراد عائلته لشره .

أما القول الثاني فيعني الرضى الإلهي ، والبقاء وطول العمر أكثر من جميع أفراد عائلته .

أخي الحبيب

إن التمسك بالحكمة والامتزاج بها روحياً يخلق جواً محبوباً للنفس ، تقوى فيه وتترعرع بصورة فعالة تجعلها غير محصورة في ذاتها .

(٤٠)

بل تمنحها امتداداً ذا مجالاً متسعاً ، فتكون روحاً خدومة معطاءة لكثير من الناس ، وتصبح شبه مائدة شهية تغذي وتشبع

جائعين كثيرين ومصدر أشواق ولذة لمحتاجين كثيرين .

تكون روحاً مدبة تسند الأضعفاء وتشدد الأيدي المسترخية والركب المخلعة تثبتها ، وتشجع صغار النفوس .

وهنا تكون تلك الشخصية قائدة للخير والبر ، وموزعة للفضيلة

الصحيحة نحو مسالك أبدية ونحو أماكن أزلية وأمجاد حقيقية
سماوية .

إن الحكمة الراشدة للحق الإلهي ، والعاملة في النفوس لا تحل
إلا في الذين يسلكون بحسب مشيئة الله .

ان كنت وحدك فاحفظ قلبك .
وان كنت بين الناس فاحفظ لسانك .
وان كنت على المائدة فاحفظ بطنك .
وان كنت في الطريق فاحفظ عينك .
فهذه جميعها تعطيك السلامة .

١٣ - أين عقلك ؟

كان شيخان قد أسلما عقولهما إلى الفساد ، وصرفا أعينهما لئلا ينظرا إلى السماء ، واتفقا معاً على الاختباء في الحديقة ، ومراقبة (سوسنة) ثم هجما عليها ، ليفعلا بها الخطية ، فصرخت العفيفة بصوت عظيم ، فصرخ الشيخان واتهما ها أنه كان معها شاب ، ولما رأهما هرب ..

وحُكِمَ على (سوسنة) رغم أنها عفيفة بالموت ظلماً .
فنبه الله روح دانيال النبي وأعطاه **حكمة** ، فأمر بتفريق الشيخين أحدهما عن الآخر ودعا أحدهما وسأله قائلاً :

" إن كنت قد رأيتها فقل تحت أية شجرة رأيتها يتحدثان .

فقال : **تحت الضروة** " (دا ١٣ : ٥٤)

ثم نحاه دانيال وأمر بإقبال الآخر وسأله :

" تحت أية شجرة صادفتها يتحدثان .

فقال تحت **السديانة** " (دا ١٣ : ٥٨)

وبهذه الحكمة التي أعطهاها الله لدانيال في كشف مكر الشيخين المتآمرين على (سوسنة) أنقذها من الموت ، وحُكِمَ على الشيخين بالموت بدلاً منها .

حقاً ..

إن الشيخ ليس بكثرة السنين ولا بشيبة الشعر ، بل بالحكمة

ولكن شيب الإنسان هو الفطنة (الحكمة) وسن الشيخوخة هي الحياة المنزهة عن العيب " (الحكمة ٤ : ٨ ، ٩)

إن الكبير ليس هو مجرد الكبير في السن . إنما الكبير هو الكبير في قلبه ، والكبير في حبه ، والذي يستطيع بالنعمة أن يكون أكبر من الخطأ ، هو الكبير في عقله وحكمته ، هو الذي يكون أكبر من الانفعالات ، وأكبر من أن تنيره كلمة أو تسقطه عثرة .

إن (أليهو) في قصة أيوب الصديق جلس صامتاً مدة طويلة ، تاركاً أيوب وأصحابه الثلاثة يتكلمون طوال (٢٨ إصحاحاً) وهو لا يفتح فمه لأنهم كانوا (أكثر منه أياماً) إلى أن صمت كل هؤلاء وفشلوا في الحديث .

وهنا يقول الوحي الإلهي :

" فحمي غضب أليهو .. على أيوب .. لأنه حسب نفسه أبر من الله . وعلى أصحابه الثلاثة حمي غضبه لأنهم لم يجدوا جواباً واستذنبوا أيوب " (أي ٣٢ : ٢ ، ٣)

كان (أليهو) إنساناً وديعاً ، ظل صامتاً مدة طويلة في نقاش بين أشخاص أكبر منه سناً ، متبعاً نصيحة الآباء القديسين التي تقول :

[إذا جلست وسط الشيوخ فلا تتكلم ، وإذا سُئلت عن رأيك في شيء فقل لا أعرف] .

ولكنه أخيراً لم يستطع أن (يتكلم) ، ورأى لا بد من كلمة حق ينبغي أن تقال فقال لهم : " أنا صغير في الأيام وأنتم شيوخ ، لأجل ذلك خشيت أن أبدي لكم رأبي . قلت الأيام تتكلم وكثرة السنين تُظهر حكمة " (أي ٣٢ : ٦ ، ٧)

ولما لم يجد فيهم حكمة ، تكلم وربح أيوب . وكانت كلمة الله على فمه ، وهو الوحيد الذي لم يجادله أيوب .

حقاً .. إن العقل هبة من الله للإنسان و السؤال الآن :
أين عقلك ؟

وما هو وراء السؤال :
ما هي الأفكار التي تسيطر على عقلك ؟
هل عقلك مشغول بالتفكير في جمع المال أو السلطة أو
العاطفة ؟
أم هو في حالة غياب كقطعة من الخشب تتقاذفها الأمواج
والرياح ؟

إن حياتنا مليئة بأفكار كثيرة ونظريات مختلفة للحياة .
وهناك من يرفض ، وهناك من يقبل ، وهناك من يصمت
صمت القبور .

وبعد أن أصبح العالم قرية صغيرة نتيجة التقدم العلمي الهائل ،
وبعد أن صار الكمبيوتر الضيف الدائم بل والصديق المرافق
والظل الملازم بعد ثورة المعلومات .
إنه وقت السؤال .. أين عقلك ؟

إن البصيرة نعمة من الله للإنسان ، لذلك قال لنا الآباء البسطاء
: (عقلك في رأسك تعرف خلاصك) .
والقضية هنا مما أتخلص . وما هو الخلاص ؟

الخلاص هو :

أن أتخلص من الشوائب العالقة بالذهن وأن تكون لدي القدرة
على الطيران والتحليق في آفاق التقدم الروحي .
أن أتخلص من الأنا (الذات) التي لا ترى الآخرين ، فالأنانية
تأكل صاحبها . ويمكنك التخلص منها عن طريق الحب ، أن تحب
الأخر كنفسك ، وأن تعبر إلى الآخر حيث يقف .
أن أتخلص من التخبط والعشوائية ، فالرياح قادرة أن تقتلع
الأشياء وتدمرها ، فمن يترك عقله لرياح الخوف والتخلف عندما

تكون عقولنا مسطحة وفار (كحذاء) ، فإنها تقتلع جذورنا وأحلامنا
للغد .

فالخلاص لا يأتي إلا من الثبات مهما اشتدت الرياح والأفكار .
أن أتخلص من السواد .. نقطة سوداء صغيرة بالقلب تحرمني
نعمة البصيرة .

إن ما يظهر القلب والعقل هو الخلاص من الشر .
ارفع قلبك ووجهك إلى الله ليضيء بنوره في عقلك وقلبك
ليكون كمرآة تعكس الحب والأمل لكل من حولك .

الحكمة هي الأخذ بصوت
العقل والصواب في كل أمر
من أمور الحياة ، وفي
التعامل مع الآخرين .

١٤ - سمو الحكمة

بعد نياحة الأنبا ديونسيوس البطريرك الإنطاكي ، انعقد المجمع المقدس وحضره الأباء المطارنة والأساقفة للصلاة وطلب مشورة الله واختيار الراعي الصالح .

وإن كان قد تغيب جاثليق (رتبة أعلى من المطران وأقل من البطريرك) تكريت (وهي بالعراق) الأنبا توما والأساقفة التابعين له .

إذ لم يعطه المجمع علماً بالأجتماع بسبب بعض خلافات كانت بين المجمع والجاثليق في أيام البطريرك الراحل .

وتم اختيار الأب يوحنا ليكون بطريركاً وتم تنصيبه . وكان نتيجة لذلك هو انقسام الجاثليق وانشقاقه عن الكنيسة بسبب تجاهل المجمع له في أمر اختيار البطريرك .

بعد تجليس الأنبا يوحنا الخامس على الكرسي الإنطاكي .. أخذ يناجي نفسه في كيفية حل هذا الانقسام الذي حل بالكنيسة بسبب تجاهل المجمع للجاثليق في أمر اختياره وتنصيبه .

وكانت محبتهم له تزداد يوماً بعد يوم .
وبعد أيام قليلة على قدوم هذا الراهب وصل نبأ نياحة الأديب
جرجس مطران أرض العرب التابعة للجاثليق .

فصمم على أن يحل الراهب الغريب محل المطران المتنيح ،
فاعتذر الراهب مدعياً أنه لا يصلح لهذا المنصب .
وأمام تصميم الجاثليق على رسامته سجد له على الأرض باكياً
وهو يقول :

[إغفر لي يا أباي .. أنا عبدك البطريرك يوحنا الذي قبلت
التنصيب دون استشارتك ونوال بركتك] .

لم يحتمل الجاثليق الموقف . بل ارتدى على عنق الأب
البطريرك بيكي بشدة طالباً الصفح ، واستطاع هذا البطريرك
الحكيم أن يربح نفوس الجاثليق وأساقفته وكل الشعب .

حقاً إن .. " رباح النفوس حكيم " (أم ١١ : ٣٠)

يقول الحكيم سليمان :

" أما لسان الحكماء فشفاء " (أم ١٢ : ١٨)

لقد استمد هذا البطريرك حكمته من الله ، فالحكمة التي تُعطى
من الله للإنسان ، تعينه على تخطي العقبات التي تعترض مسيرة
حياته وتهب له الإرادة القوية لفعل الخير ، وتشدّد قلبه لفعل كل ما
هو صالح .

فهناك فرق شاسع بين حكمة الله وحكمة الناس ، فحكمة الناس
جهالة عند الله .

وليس هناك مقارنة بينهما ، فالحكمة البشرية حكمة أرضية
زائلة . أما الحكمة الإلهية فهي تقود الإنسان إلى السماء ، لأنها آتية

لكي لا يكون إيمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله .
لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا
الدهر .. بل نتكلم بحكمة الله .. التي سبق الله فعينها قبل الدهور
لمجدنا " (١ كو ٢ : ٤ - ٧)

إن الحكمة في سموها نور عظيم ليس مثله شيء ، فهي خالية
من الظلمة .

" إنها أبهى من الشمس وأسمى من كل مركز للنجوم . وإذا
قيست بالنور تقدمت عليه . لأن النور يعقبه الليل أما الحكمة فلا
يغلبها الشر " (حكمة ٧ : ٢٩ ، ٣٠)

ويقول الحكيم أن :

الأزلة
الحكمة لها دور كبير في
تحقيق النجاح والاحتفاظ به
الذمة

(٤٧)

١٥ - حكمتك يارب

كان هناك شاب مهندس لا يؤمن بوجود الله ؛ دائم الذنوب والكفر
بالخالق .

وبينما هو في هذه الثورة العارمة . إذ به يجلس مع صاحبه
تحت ظل الجميزة فتلفحه نسمة الهواء العليل وتهب الريح .
فتتساقط حبات الجميز على رأس المهندس الملحد ، فتقيقه من
غفوته .

وينتهز الشاب المؤمن هذه (الواقعة) فيقول لصديقه الثائر الساخر

:

(لو كانت هذه الجميزات الصغيرة (بطيخات كبيرة) أفما
كانت رأسك الآن مهشمة تهشيماً ؟
حقاً .. ما أبعد أحكام الرب عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء
كما ارتفعت السموات عن الأرض هكذا ارتفعت أفكار الرب على
أفكارنا .

من أجل ذلك صرخ المرنم قائلاً :

" ما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعت " (مز ١٠٤ : ٢٤)

من تحكم في
لسانه أصبح
حكيماً
وعاش
كريماً

١٦ - من أين الحكمة ؟ (١)

قيل أن أسداً وذئباً وتعلباً اصطادوا حماراً وخروفاً وديكاً .
فسألهما الأسد : ماذا تأكلان ؟
فقال الذئب للأسد :

(أنت تأكل الحمار ، وأنا أكل الخروف ، والتعلب يأكل الديك)
فضرب الأسد بقبضته القوية الذئب على رأسه ضربة شديدة
أطارت رأسه ووقعت على الأرض .

أما التعلب فقال للأسد :
(الحمار تأكله في الغذاء ، والخروف تأكله في العشاء ،
والديك تحلي به بعد الأكل)
فقال الأسد للتعلب :

(من أين . أنت إليك الحكمة ؟)

أجاب التعلب :
(من رأس الذئب الطائيرة من على جثته)

صديقي القاريء

قد تتساءل في نفسك قائلاً :
كيف أقتنى الحكمة ؟

~~في الحقيقة - إن الحكمة ليست كما من المعلومات ، ولكنها كم~~
~~(من الخبرات المترجمة - التي أنت جازم للمؤلف .~~
الحكمة هي الأخذ بكل ما يفيد في الحياة شخصياً واجتماعياً
وروحياً .

هناك إنسان حكيم بطبيعته . خلقه الله هكذا ومنحه الذكاء
والحكمة والمعرفة فيميز جيداً بين الخير والشر .

وهناك مَنْ يفتني الحكمة عن طريق القراءة في الكتاب المقدس
والكتب الروحية وسير القديسين .

يقول القديس يوحنا الأسيوطي :

[القراءة بحكمة هي أم المعرفة] .

ونوع ثالث يفتني الحكمة بالخبرة ، ففي كل سقوط يأخذ درساً
ويعرف حيل الشيطان فلا يسقط مرة أخرى . وفي ذلك قال أحد
القديسين :

[لا أتذكر أن الشياطين أطغوني في خطية واحدة مرتين]

وقد تُفتني الحكمة عن طريق المشورة والاسترشاد والتعلم .
ويقول الآباء أن الإنسان يدخل إلى حكمة الروح وإلى كل
معرفة إلهية من خمسة أبواب هي :

- ١- القراءة في الكتب .
- ٢- الاهتمام بعمل الفضيلة .
- ٣- الخبرة بالحروب ومعاناة التجارب التي لأجل الفضيلة .
- ٤- عناية الله التي تعين في وسط التجارب .
- ٥- الموهبة التي تعطي لنا من نعمة روح الله داخل القلب وقوة
سبق المعرفة واستضاءة الفهم .

فمن يقرع على باب الكتب فإن باب الفضيلة يفتح أمامه .
ومَنْ يدخل باب الفضيلة فإن باب التجارب يفتح عليه .
ومَنْ يدخل من باب التجارب لأجل الفضيلة فإنه يختبر عناية
الله .

ومَنْ يدخل من هذا الباب بواسطة التعزيات في وسط الضيقات
التي تصادفه فإنه يؤهل بعناية روح الله .
إن الحكمة تُفتني عن طريق الوصايا الإلهية .. فيقول الوحي
الإلهي : " يا بني إن رغبت في الحكمة فاحفظ الوصايا فيهبها لك
الرب " (سيراخ ١ : ٣٣)

(٥١)

الحكمة هي
الاستفادة من

١٧- الحكمة تنادي

استمر الصراع الحربي بين الصين واليابان أعواماً طويلة قبل الحرب العالمية الثانية وخلالها .

وأثناء هذا الصراع المرير تمكن الصينيون من الصمود أمام اليابانيين ، بفعل خدع حربية كانت كثيراً ما تنجح .

من ذلك أن قائداً صينياً لقلعة حصينة على شاطئ البحر وجد نفسه ذات يوم بغير سلاح مناسب لمصد هجمات الأسلحة الحديثة للأسطول الياباني .

وسرعان ما فكر القائد في حيلة كان لها الفضل في إنقاذ الموقف .

فقد أمر جنوده بطلاء قطع ضخمة من جذوع الأشجار باللون الأسود وحملها إلى سطح القلعة ، وتصويبها نحو البحر بحيث تظهر كأنها مدافع .

وعندما استخدم قائد الأسطول الياباني منظاره شاهد هذه المدافع ، فظن أن القلعة محصنة ، وأن المدافع الضخمة يمكن أن

فصار عظيماً وسيداً على مصر ، ومدبراً لكل احتياجاتها .
فيقول الوحي الإلهي عن يوسف العظيم وعمل الحكمة معه :
" هي التي لم تخذل الصديق المبيع بل صانته من الخطية
ونزلت معه في الجب . وفي القيود لم تفارقه حتى ناولته صوالجة
المُلك وسلطاناً على الذين قسروه وكذبت الذين عابوه وأتته مجدداً
أبدياً " (الحكمة ١٠ : ١٣ ، ١٤) .

إن الحكمة تحكمت في تصرفات أولاد الله في كل زمان ومكان ،
وكل من أخذها وأضرمها في قلبه ، ساعدته في مسيرة حياته ،
وصنعت منه إنساناً سماوياً في أعماله الروحية .
ومن تركها من الناس وعاش بدونها كانت حياته متعثرة
ورديئة .

من صفات الحكمة أنها تُقيم الأشياء وتضعها في حجمها
ومكانتها اللائقة لها .

فلا تنجح بمحببها بعيداً عن الحق . فتحكم دفة سفينة حياته فلا
تتحرف به لا في أقصى اليمين ، ولا في أقصى اليسار ، فيكون
محفوظاً بواسطتها ويتمتع بإمكانياتها العجيبة ،
القدرة أن تجعل الإنسان متعمقاً في السمو ، ويخطو منساباً
نحو السماء .

ويصنفها الوحي الإلهي :

" إنها تنشيء السلام والشفاء والعافية .. وتسكب المعرفة وعلم
الفطنة . وتعلي مجد الذين يملكونها " (سيراخ ١ : ٣٣)

إن الحكمة تمنح الإنسان نظرة واقعية للحياة ، فلا يرى الأشياء
بمجرد نظره عابرة قاصرة على السطحيات .

وكل مَنْ يريد أن يعيش الحكمة في كمالها ، لا يقدم على شيء
ليقوم بعمله دون أن يفكر جيداً في حسابات النجاح أو الفشل . ليفهم
ماذا وكيف يتدبر بحكمة فيه . وذلك حسب قول الرب :
" من منكم يريد أن يبسط يده لئلا يبسطه الله ، أو يحسب
النفقة

كلام الحكمة موضع إعجاب السامعين

(٥٤)

١٨ - كونوا حكماء

تنقل أحد الملوك متكرراً في أنحاء مملكته ليعرف أخبارها
وأحوال حكامها . وقد سمع عن ذكاء وحكمة قاضي من القضاة ،

إلا أن ادعى ملكية الحصان .

فاستبقى القاضي الحصان عنده وأمرهما أن يذصرفا ويعودا في اليوم التالي .

وفي اليوم التالي ، امتلأت (الهيكلية) بالجمهور لسماع الحكم في هاتين القضيتين الغامضتين .

ولما استوى القاضي على كرسي القضاء أعطى الرجل الدسن الهدنام كيس الذهب وأمر بجلد الزيات خمسين جلدة .

ثم استدعى الإثنين اللذين ادعيا ملكية الحصان وسأل الشيخ : هل تعرف حصانك ؟ قال : نعم ؟

فأخذه إلى اسطبل فيه خيل كثيرة ، وسأله : أين حصانك ؟ فتقدم الشيخ وأشار إلى الحصان . ثم خرجا .

حقاً .. إن الحكمة هي الخبرة القائدة لا نجاح المشورة ،
والقاضي الذي ينطق بالحق في قضايا الإنسان .

إن الذي يحتكم إلى الحكمة ويسمع لصوتها تنتعش نفسه
وتصير معملاً فياضاً لا تتضب أوانيه في صنع الفضيلة وإنضاجها

الذي يحتكم إلى الحكمة يثير دهشة المشاهد والسامع في كل

تص
**الإنسان الروحي إذا صمت
فمن حكمة وإذا تكلم فعن فائدة**

١٩ - حكمة الله

أتت إمرأتان زانيتان إلى الملك سليمان ، كانتا ساكنتان معاً في بيت واحد ، ولدت واحدة في البيت ، وفي ثالث يوم ولدت الأخرى بعدها .

وادةت الأولى أن الثانية مات ابنها لأنها اضطجعت عليه ، فقامت في وسط الليل وأخذت ابنها الحي من جانبها ووضعت ابنها الميت بدلاً منه .

فلما قامت في الصباح لترضعه وجدته ميتاً ، ولما تأملت فيه وجدته أنه ليس ابنها الذي ولدته ..

وكانت كل من المرأتين تدعى أن الولد ابنها . فأمر الملك أن يقطعوا الولد نصفين بالسيف ، ويعطوا نصفاً للواحدة ونصفاً للأخرى .

" فتكلمت المرأة التي ابنها الحي إلى الملك . لأن أحشاءها اضطرمت على ابنها وقالت ... أعطوها الولد الحي ولا تميته . وأما تلك فقالت لا يكون لي ولا لك . اشطروه . فأجاب الملك وقال أعطوها الولد الحي ولا تميته فإنها أمه " (١ مل ٣ : ٢٦ ، ٢٧)
" ولما سمع جميع إسرائيل بالحكم الذي حكم به الملك .. رأوا حكمة الله فيه لإجراء الحكم " (١ مل ٣ : ٢٨)

قال شكسبير : [إن الجهل في الحياة سبب كل تعاسة و مأساة]
ومعروف أن سليمان لم يكن جاهلاً بل كان حكيماً ومع ذلك سقط سقطته الكبيرة رغم حكمته العظيمة .

لقد جمع في قصره ألف امرأة ، ليس لمجرد الشهوة والمتعة الجسدية مهما كانت رغبته فيها . بل أن سليمان أراد أن يقيم روابط سياسية مع الأمم ،

المحيطة به ، بهذا الجمع الحاشد من النساء .

إذ جاء مع بنت فرعون بالموأبيات و العمونيات والأدوميات
والصيدونيات والحثيات (١ مل ١١ : ١)

فارتبط بمصر وغيرها من الأمم ، وهو يخطط لذلك في
الوصول إلى السلام مع جميع جيرانه من هذه الشعوب .
وسقط سليمان بذلك في الفصل بين الحكمة النازلة من السماء
والحكمة الأرضية البشرية ، ونسى سليمان أن الحكمة هي عطية
من الله وليست ذكاءً بشرياً .

ومن الغريب جداً والعجيب حقاً ، أن الرجل الذي قال :
" توكل على الرب بكل قلبك وعلى فهمك لا تعتمد " (أم ٣ :
٥) لم يستطع أن يدرك هذه الحقيقة وحفر لنفسه وهو لا يدري هوة
واسعة تردى فيها في آخر أيامه .

إن الحكمة الإلهية .. تشبه التيار الكهربائي الذي يظل قوياً
طالما كان مرتبطاً بمنبع الكهرباء وأصلها .
فإذا انفصل عن هذا المنبع فإنه يموت في نفس لحظة الانفصال

ولكن يبقى السؤال : ما هو مصير سليمان ؟

إن كان سليمان قال عنه الوحي الإلهي :
" في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملمن قلبه وراء آلهة
أخرى " (١ مل ١١ : ٤)

ولكن كان وعد الله لداود أبيه : " أقيم بعدك نسلك الذي يخرج
من أحشائك وأثبت مملكته . هو يبني بيتاً لإسمي وأنا أثبت كرسي
مملكته إلى الأبد . أنا أكون له أباً وهو يكون ابناً . إن تعوج أودبه
.. ولكن رحمتي لا تنزع منه " (٢ صم ٧ : ١٢ - ١٥)

إن رجاءنا في مصير سليمان لا يرجع إلى مجرد التمني

ألا يضيع كاتب الأمثال (والجامعة) ونشيد الأناشيد وبعض
المزمير والحكمة التي غنت للأجيال بمجد من هو أعظم من
سليمان الرب يسوع .

لكن الرجاء يذصب أولاً وأخيراً في وعد الله بالتأديب له دون
انتزاع الرحمة من ذاك الذي قال " هوذا أعظم من سليمان ههنا "
(مت ١٢ : ٤٢)

صديقي

في كثير من الأحيان لا يريد الله لك أن تعبر إلى الجانب الآخر

وهي تختلف تماماً عن الحكمة السماوية التي تفقد مَنْ يتمسك بها إلى الحياة الأبدية والمجد الخالد .

لذلك يصفها الرسول يعقوب قائلاً :

" الحكمة التي من فوق فهي أولاً ظاهرة ثم مسالمة مترفقة مذعنة مملوءة رحمة وأثماراً صالحة . عديمة الريب والرياء " (يع ٣ : ١٧)

وهكذا نستطيع أن نستمد مفاعيل الحكمة بواسطة حكمة الله المقدسة ، وما تحمله من استنارة ، وطرق مقدسة لكيفية السلوك بحسبها ، والسعي في أثرها ، والامتثال بمن صاروا بارشادها في حياتهم ، حتى أكملوها بسلام .

ما تتكلم من أن السماع الغاية في الحكمة الخائفة حتى

الحكمة هي مساندة الآخرين والأخذ

بيدهم في معترك الحياة ..

٢٠ - الممثلة البارعة

في أثناء إقامة الطيور الصغيرة في العش لا تستطيع أن تطير هرباً في حالة الخطر إلى مكان آخر أكثر أماناً .
فيقوم بحماية هذه الصغار أهم بحيلة عجيبة . فعندما يهدد قط أو أحد الأعداء عش الطيور ..
فلكي تبعد الأذى هذا العدو عن صغارها فغالباً تدعي بأنها جريحة وأن من السهل صيدها . فتمثل دور الكسيحة ، لتغري العدو بالهجوم عليها لافتراسها .

وفي كل مرة يحاول أن ينقض عليها تفلت منه ، وبذلك تقوده بعيداً عن عش صغارها ، بعداً كافياً ، وفجأة تتخلى عن ادعاء العجز وتطير بكامل قوتها عائدة إلى أسرتها التي تنتظرها . إنها حقاً ممثلة بارعة .

حقاً .. " السالك بحكمة ينجو " (أم ٢٨ : ٢٦)

يقول الحكيم : " الحكمة خير من القوة والحكيم أفضل من الجبار " (الحكمة ٦ : ١) (٦٠)

عزيري

إن البساطة من دون حكمة هي : سذاجة وغباء .
والحكمة من دون بساطة هي : خبث ودهاء .

ولهذا قرّن الرب يسوع الإثنين معاً فقال : " كونوا حكماء ...
وبسطاء " (مت ١٠ : ١٦)

الحكمة تزن العقل ، وتثبت فيه الفكر المستنير ، وتُقيّم الأمور بحسب وضعها الحقيقي .

شاكرة تحفظ حياته الطبيعية بلا منغصات ، وحياته الروحية
مختومة بالتعزيات .

الحكمة تؤمن طريق الإنسان ومسيرة حياته وتنجيه من الهلاك

والحكمة إذا حلت في قلب إنسان تعطيه زماناً هادئاً بهيجاً .
وحياة مطمئنة سعيدة .

والحكمة تنظم بمشورتها الذكية حياة الإنسان وتبلور أمامه
الحلول النهائية للمشكلات التي تواجه مسيرة حياته .
فالحكمة تتحدث عن نفسها قائلة :

" أنا الحكمة أسكن الذكاء وأجدُ معرفة التدبير .. لي المشورة
والرأي . أنا الفهم . لي القدرة " (أم ٨ : ١٢ - ١٤)

الإنسان الحكيم يحصل على نفسية ناجحة لأنه يضبط نفسه
ويلتزم بالتأمل العميق لنتائج الأفعال وينحصر في داخله ليقرر في
داخله حياة مستقرة بعيدة عن الفشل (٢ تي ١ : ٧) ، بل تتسم
بالنجاح فيما يُسند إليه من مسؤوليات .

والحكمة إذا حلت في قلب الإنسان تمنحه روحاً كبيرة ، لا
ينكرها العالم أو يدفنها الموت .

فللحكمة الإلهية المقدسة ابداعات خلاقية ذات عمل مذهل في
دفع النشاط الروحي الذي يغذي النفس ، لتنتج نحو إنجازات عديدة
، ذات مناهج حية ، لتخدم أهدافاً عالية ذات قدر رفيع ، للإعلاء
بالإنسان نحو أفضل ما يريد وأسمى ما يتطلع ، ولأقدس ما تنتهي
إليه حياته بعد انتقاله من هذا العالم .

والحكمة تتقف الإنسان بأقوال الله وتهبه بالروح فكراً راقياً
يسمو به عن الاهتمامات الميئة حتى ولو كانت حية في شئون
الأخرين أو جذابة لعيونهم .

والحكمة إذا حلت في قلب الإنسان تعطيه نفسية ناجحة ،
ومفعول الحكمة في ذلك قائم على استخدام الوصية المقدسة
والالتزام بمنهجها الروحي المستقيم .

فوصية الله هي الحكمة مقدمة للإنسان ، حيث أنها تقف

كن مستقيماً متعقلاً ..
ولتكن بسيطاً وحكيماً ..

٢١- شجرة الحكمة

بينما كان فارسان يسيران في غابة هادئة شاهدا على شجرة
أمامهما ترساً معلقاً ، ولم يكن أحدهما يعرف مَنْ هو صاحب ذلك
الترس ؟ أو لماذا تركه معلقاً هكذا ؟

فسأل أحدهما الآخر : (لمن هذا الترس الأبيض ؟)
فقال الآخر في دهشة : (أبيض !!) ، لماذا تقول أنه أبيض
وهو أسود ؟)

اشتد الخلاف بينهما فقد ظن كل منهما أن الآخر يستهزأ به
ويسخر منه .

واحتدم النزاع بينهما حتى استل كل منهما سيفه ليقضي على
الآخر .

في عالمنا هذا نرى أشياء كثيرة يكون ظاهرها على غير حقيقتها .
فمثلاً .. ظاهرة شروق الشمس وغروبها ليست حقيقة ..
فالشمس لا تشرق ولا تغيب ، ولكنها مشرقة على الدوام ..
فمن خلال نظرتنا ونحن على الأرض نرى الشمس وكأنها تشرق وتغرب والأرض ثابتة .
والحقيقة هو أن الأرض التي نحن فوقها هي التي تدور والشمس هي الثابتة .
والشخص الذي يركب قطاراً سريعاً ، يرى من نافذته الأشجار وأعمدة الإنارة والمنازل وغيرها كأنها تتحرك .
والحقيقة هي أن تلك الأشياء ثابتة والقطار هو الذي يتحرك ..
لذلك وبخ الرب يسوع المسيح قائلاً لهم : " لا تحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكماً عادلاً " (يوحنا : ٧ : ٢٤) .

إن الإنسان الحكيم لا يحكم حسب الظاهر فهو لديه النظرة الثاقبة التي تؤهله لفهم ما يفعل ولماذا يفعل ؟
لأنه بنظرته الثاقبة لا يريد أن يفعل شيئاً ناقصاً .
إن للحكمة ثماراً شبيهة ومقدسة حملتها شجرة الحكمة العظيمة ، ونمت وترعرعت بماء النعمة ، واستنشقت نسيم روح الله العليل ، لتهب كل حكيم متواضع منكراً لذاته ، وكل باحث عنها محباً لخلاص نفسه إلهام روح الله القدوس في المشورة الصالحة ،

في النفوس القديسة فتتشيء **أدباء الله** ، وأنبياء . لأن الله لا يحب
أحداً إلا من يساكن **الحكمة** " (الحكمة ٧ : ٢٧ ، ٢٨)

فللحكمة فضل عظيم في إيماء الفضيلة واشتهارها في قلب
الإنسان وحرصتها وازديادها لكل محبي البر ، ولكل الباحثين عنها

والفضائل هي ثمار أتعاب الحكمة (حكمة ٨ : ٥ - ٨)

حقاً .. إن الحكمة هي هبة من الله تنسكب على محبيه وحافظي
وصاياهم لتقربهم إليه ، وتجعل كل منهم إنساناً جديداً ، محملاً بثمار
الفضيلة ، مثمراً في كل عمل صالح .

يقول الوحي الإلهي عن الحكمة :

" في يمينها طول الأيام وفي يسارها الغنى والمجد . طرقها
طرق نعم وكل مسالكها سلام . هي **شجرة حياة** لمسكيتها
والتمسك بها مغبوط " (أم ٣ : ١٦ - ١٨) .

عزيزي

إن المسيح هو الحكمة ومذخر فيه جميع كنوز الحكمة (كو ٢ :
٣) :

لذلك سمي المسيح (**شجرة الحياة**) (رؤ ٢٢ : ٢)

التي لا يموت أكلوها .

وسميت أيضاً الحكمة (**شجرة حياة**) (أم ٣ : ١٨)

للمتمسكين بها .

فتمسك بها وتغذى من ثمارها .

إن الحكمة تحمل كل غنى روعي فائق للإنسان وكل ما يسمى
عن الوصف في الفضيلة التي كثر وتنوعت ، كثمار كثيرة تهديها
شجرة الحكمة المقدسة لتذهب الإنسان كل كمال في البر ، وكل
عمل عظيم في المحبة والرجاء والطهارة ، وكل علم في

مجال الخلاص الروحي .

فالحكمة تتحدث عن نفسها في ذلك معلمة إيانا قائلة :
(أنا كالكرمة المنبئة النعمة

وأز هاري ثمار مجد وغنى
أنا أم المحبة البهية والمخافة والعلم والرجاء الطاهر ..
من سمع لي فلا يخزى ومَنْ عمل بإرشادي فلا يخطأ
من شرحني فله الحياة الأبدية " (سيراخ ٢٤ : ٢٣ - ٣١)
تمسك أيها الحبيب بالحكمة وتغذى من ثمار شجرتها .
فحلولها في داخلك ستعلمك ...
كيف تواجه الحياة ؟ وكيف توجهها ؟

فتصير منارة عالية ، ومثل يُنادى به وأخلاقيات يُحتذى بها .
وستثبت وجهك نحو أمجاد السماء
وتجعلك تدرك مصيرك الأبدي .



٢٢ - (الأيام) تتكلم

أخرج عازف من مزماره لحناً جميلاً هادئاً ، وعندما سُئِلَ :
مَنْ الذي علمك هذا ؟

أجاب :

(لم يعلمني بشر ، وإنما علمتني الحياة .

تعلمت من خرير المياه ، ومن رعد السماء .

تعلمت من تغريد الطيور وشقشقة العصافير .

تعلمت من كل الأوقات وأبداً وأبدياً .

إن تجارب الحياة وما نمر به من أحداث تكشف معادن الناس .
إنها نور يُلقى على كل شخص ، فتظهر طبيعته على حقيقتها ،
فالتجارب والأحداث ، تعطينا معرفة أعمق بإخوتنا وأصدقائنا ،
وتعطينا خبرة عملية في الحياة .

مباركة جداً هذه الأم التي أوضحت لابنتها المباديء السليمة
التي تبني الروح والعقل ، فكانت مثل الشيوخ في مشورتهم
لرحبعام .

إنها ميزان .. إنها برهان .. إنها غربال .

ولذلك فإن الشيوخ الذين (مرت) بهم تجارب وأحداث كثيرة ،
تكون آراؤهم أكثر صواباً لأنهم يحكمون من خلال الواقع الذي
اختبروه ، ويعرفون الناس بعمق أكثر . فالحياة هي أكبر معلم
فمنها خرجت الحكم ومنها تخرج الحكماء .

من أجل ذلك يقول الوحي الإلهي :

" إسأل أباك فيخبرك وشيوخك فيقولوا لك " (تث ٣٢ : ٧)

إن خبرة الحياة لا يصنعها إلا الزمن ولا تصقلها إلا الأيام .

لذلك غضب (ألبهو) صديق أبوب الرابع من الأصدقاء

يقولونه أو ما يفعلونه لعلنا نتعلم منهم الحكمة ، ويظل يدور ولكن .. لماذا رغم كل ذلك لا نتمتع جميعاً بالحكمة ؟ بأذهاننا هذا السؤال :

كيف أقتني الحكمة ؟

هل الحكمة أن أكون إنساناً مثقفاً على دراية بكل ما يدور حولي ؟

إن في عصرنا هذا نجد أنه من السهل الحصول على المعلومات في أي وقت وفي أي مجال .

إن في عصرنا هذا نجد أنه من السهل الحصول على المعلومات في أي وقت وفي أي مجال .

ذلك لأن ..

الحكمة ليست كمأ من المعلومات ولكنها كم من الخبرات المتراكمة . فلا تدع الحياة تمضي دون أن تتأمل في حوارات الزمن الصامت .

وتزداد حكمة الإنسان عادة ، يتقدمه في الأيام كقول الصديق أيوب :

" عند الشيب حكمة . وطول الأيام فهم " (أي ١٢ : ١٢)

فالزمن هو مدرسة الحياة التي تتخرج فيها الأجيال المتعاقبة . وقد يحدث عكس ذلك أن يكون شاباً حكيماً وشيخاً جاهلاً (أي ٣٢ : ٩)

لذلك يقول الحكيم سليمان :

" ولد فقير وحكيم خير من ملك شيخ جاهل " (جا ٤ : ١٣)

فالشخص يكون جاهلاً عندما يكون ناقص الحكمة ، لأن الذي

إن الحكمة تتضحك قائلة :

من حمل ما لا يطيق عجز .

ومن أعجب بنفسه هلك .

ومن تكبر على الناس ذل .

ومن لم يشاور ندم .

ومن جالس الحكماء تعلم .

إن كنت في حاجة مرسلًا
فارسلك **حكيمًا** ولا توصه
وإن باب أمر عليك التوى
فشاور **لبيبًا** ولا تعصه

إن الحياة هي أعظم معلم والزمن هو أبلغ واعظ ..

إن الشيوخ هم بصيرتنا ..

لا يستطيع أحد أن يذكر أن الزمن هو مدرسة الحياة ، التي
تتخرج فيها الأجيال المتعاقبة على مر العصور .

وهي مدرسة يتعلم فيها الجميع ..

الناجحون والفاشلون ، الموهوبون والخائبون .

ومدرسة الحياة هذه لا تغلق أبوابها ليلاً أو نهاراً ، ولا تعرف
أجازة صيف أو عيد ، ولا تسمح بالتغيب في مرض أو ظرف
طارئ أو مناسبة خاصة .

في هذه المدرسة تعلم أبوانا وأجدادنا وشيوخنا آلاف الدروس .
قبل أن نرى نحن الأبناء نور الحياة .

فبينما كنا نحن مغلقى العيون في جوف الغيب ، كانوا هم قد
بلغوا مرحلة متقدمة في صفوف مدرسة الحياة .

ووصلوا على شهادات خبرة متنوعة ناهيك عما حققوه من
تحصيل في المدارس التعليمية .

إن خبرة الحياة لا يصنعها إلا الزمن ..

ولا تصقلها إلا الأيام .

وحين تنقصنا خبرة الحياة ..

فتختلط أمام عيوننا الأشياء ..

سمعت و عظ الو عاظ
وخطب الخطباء فلم
أجد واعظاً ولا
خطيباً مثلك يا زمن

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع	م	رقم الصفحة	الموضوع	م
٤١	ما هي الحكمة؟	١٢	(٦٩) ٥	نبع الحكمة	١
٤٤	أين عقلك؟	١٣	٨	أعطني حكمة	٢
٤٨	سمو الحكمة	١٤	١١	من أقاصي الأرض	٣
٥١	حكمتك يارب	١٥	١٥	مَن يشتري الحكمة	٤
٥٤	من أين الحكمة؟	١٦	١٨	؟	٥
٥٧	الحكمة تنادي	١٧	٢٢	جواهر الحكمة	٦

صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|---------------------------|------------------------|
| ١- صرخة خادم | ١٤- ما هي حياتك ؟ |
| ٢- دموع الحب | ١٥- أيام العمر . |
| ٣- صياد الناس | ١٦- وأنا حملتكم . |
| ٤- أين الحب ؟ | ١٧- على أجنحة التسور . |
| ٥- عش الحب | . |
| ٦- رحلة التحدي . | ١٨- سفينة الحياة . |
| ٧- صناع الحياة . | ١٩- زمن الحب . |
| ٨- إليك أنت (الجزء الأول) | ٢٠- نبع الحب . |
| ٩- إليك أنت (الجزء | ٢١- ما أجملك ؟ |
| الثاني) | ٢٢- رسالة إليك . |
| ١٠- إليك أنت (الجزء | ٢٣- نبع الحياة . |
| الثالث) | ٢٤- أعظم حب . |